الحديث العاشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: إنَّ الله طيب لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين؛ فقال: (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا) [المؤمنون:51]، وقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) [البقرة:172]. ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب، ومطعمه حرام وملبسه حرام وغُذي بالحرام، فأنى يُستجاب له؟!

رواه مسلم.

معنى: إن الله تعالى طيب

الطيب: الطاهر المنزه عن النقص والعيب، وضده الخبيث. والله طيب في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله وأقداره وأحكامه.

في أقداره: لا يُقدر شرًّا محضًا، بل كل ما يقدّره لحكمة وخير أعظم.

في أحكامه: جميع شرائعه طيبة، ليس فيها نقص، بل خير للعباد وإن كرهوا ظاهرها، كالجهاد.

عدّ بعض العلماء "الطيب" من أسماء الله تعالى.

ما هو الطيب من الأعمال

هو ما اجتمع فيه شرطان لقبول العمل:
1- الإخلاص لله تعالى. 2- الموافقة لهدي النبي ﷺ.

فمن فقد أحد الشرطين لم يُقبل عمله، كالإنفاق من الحرام فإنه غير طيب ولا يقبله الله تعالى.

معنى الطيبات

- كل ما أحلّه الله تعالى لعباده ولم يحرّمه.
- لا يُحرِّم الله طيبًا ولا يُحلّ خبيثًا.
- هي أيضًا ما تستطيبه النفوس السليمة ولا يترتب عليه ضرر في الدين أو الدنيا.

ضرر دنيوي: الخمر، السجائر، المخدرات (تضر بالصحة).

ضرر ديني: سرقة الطعام (الأكل في ذاته حلال، لكن سرقته وأكله بالحرام يُفسده).

لا يجوز للمؤمن أن يحرّم على نفسه ما أحلّه الله.
والزهد لا يعني حرمان النفس من الطيبات، بل استعمالها باعتدال دون إسراف.

النبي ﷺ كان يأكل اللحم، يلبس الحلال، ويتزوج النساء.
وأنكر على من حرموا على أنفسهم الطيبات وظنوا أنه عبادة، وقال ﷺ: "فمن رغب عن سنتي فليس مني".

خطورة أكل الحرام

رجل مسافر، أشعث أغبر، يرفع يديه، يُلح بالدعاء، ويقول: "يا رب يا رب"، ورغم أن هذه من أعظم أسباب الإجابة، لم يُستجب له لأنه مطعمه وملبسه وبدنه من حرام.

أكل الحرام أخطر ما يكون، وهو سبب لرد الدعاء.

مطعمه حرام: 1- إمّا أن يأكل أو يشرب حرامًا بذاته (كالخنزير أو الخمر).
2- أو أن يكون المال الذي اشترى به الطعام مالًا حرامًا.

أنى يُستجاب له:
- أي: أن استجابة دعائه مستبعدة، لكنها ليست مستحيلة، فالأمر بيد الله.
- فقد يستجيب لحكمة، كما استجاب لدعاء إبليس رغم كفره.

آثار وثمرات لاسم الله الطيب

1- لا يقبل الله إلا الطيب من القول والعمل.
2- لا يدخل الجنة إلا الطيبون.
3- سمّى عباده الصالحين طيبين وطيبات.
4- إذا أحب الله عملًا وصفه بالطيب ونسبه إليه.
5- أحل لعباده الطيبات وحرّم الخبائث.
6- أمر بالإنفاق من الطيب ونهاهم عن الخبيث.

الرُسل تؤمر وتُكلف إلى أن تلقى الله ﷻ

- **قوله ﷺ: (وإنَّ الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين)**
يدل على أن الرسل باقون تحت التكليف حتى الموت، فلا يوجد مخلوق يخرج عن دائرة الأوامر والنواهي.
- **ومن ضلالات بعض غُلاة الصوفية أنهم يزعمون أن العبد قد يصل إلى مرتبة يسقط عنه التكليف، ويقولون إن الشريعة للعوام، أما الخواص فلهم "معاني باطنة" لا يدخلها الأمر والنهي.**
وهذا باطل بإجماع السلف، إذ لو كان أحد يُعفى من التكليف لكان الأنبياء أولى الناس بذلك.
- **ثم إن قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا)، وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ)**
فيه استثارة لهمم المؤمنين، فإذا علموا أن الله أمر المرسلين أنفسهم بذلك، ازداد شوقهم للاقتداء بهم، وبذلوا وسعهم في الطاعة.

الشكر يكون بالعمل

- الشكر يكون بالقلب واللسان والعمل.
- شكر الجوارح: استعمال النعمة في طاعة الله، كما قال تعالى: {اعملوا آل داوود شكرًا}.
- النبي ﷺ كان يقوم حتى تتفطر قدماه، ويقول: "أفلا أكون عبدًا شكورًا".

استعمال النعمة في المعصية كفران بها

أثر أكل الحلال على النفس والأولاد

قال تعالى: ﴿كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعمَلوا صالِحًا﴾

- أي أن الطيب من الطعام يُطيب النفس ويحثها على العمل الصالح، بينما الخبيث يُثقلها ويُكسلها.
- لذلك من يأكل الطيبات يجد نفسه نشيطة للخير، ومن يأكل الخبائث يُخذل عن الطاعة.
- كما أن من أعظم أسباب صلاح الأولاد أن يكون مطعم أبيهم حلالًا.

الحديث الحادي عشر

عن أبي محمد الحسن بن عليّ بن أبي طالب سبط رسول الله ﷺ وريحانته رضى الله عنه قال حفظت من رسول الله ﷺ (دَع ما يَرِيبُكَ إلى ما لا يَرِيبُكَ)
رواه الترمذى والنسائي وقال الترمذي حديث حسن صحيح.

سبط رسول الله ﷺ

معنى سبط رسول الله ﷺ: السبط هو ابن البنت والحفيد ابن الابن
الحسن رضي الله عنه تميز بفضله على الأمة، وعند توليه الخلافة بعد علي رضي الله عنه، تنازل عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنه لفض النزاع، واستقر الأمر بالمسلمين، وقد أثنى عليه النبي ﷺ قبل موته.

معنى الحديث وأمثلة عليه

معنى الحديث: اترك ما يسبب لك الشك والاضطراب إلى ما تطمئن به نفسك.

أمثلة: 1- شخص شك هل توضأ أم لا، فدخل الصلاة مضطربًا.
2- شخص شك في عدد الركعات، هل صلاها ثلاث أم أربع.

إذا شككت، اعتمد على ما يطمئنك لتطمئن نفسك وتحطاط.

الوسوسة لا يُلتفت إليها

• الوسوسة هي شك متكرر وقلق دائم، فكلما استجبت لها زادت بلا نهاية.
• الحديث يأمرنا بالاعتماد على اليقين وعدم تكرار الفعل بسبب الوسوسة.

الشك لمرة واحدة: احتياط.

الشك المتكرر: وسوسة تُقهر بعدم الالتفات إليها.

معنى كلمة يَرِيبُك

• كلمة يَرِيبُك أدق من يُرِيبُك، وهي من رابَ، أي ألحق بالإنسان الشك والقلق.
• الريب نوع من الشك المصحوب بالاضطراب، وليس شكًا عاديًا.

اليقين لا يزول بالشك

• اليقين هو الأصل والشك عارض عليه، فاعمل بما تتيقن منه.
• اعتمد على اليقين ودع الشك.

الحياة المطمئنة المريحة

قاعدة: أي شيء يثير القلق والاضطراب اتركه.

ترك الشبهات

• ترك الشبهات أصل مهم، فهي تثير الريبة.

من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه.

• من الورع أن تترك بينك وبين الحرام مساحة من الحلال، فما اشتبه عليك في السنة ابتعد عنه.

دين عظيم ضد القلق

• هذا الدين العظيم يريح النفس ويبعد القلق، فكل ما فيه اضطراب وريبة ليس من الدين.
• الله أنزل الدين ليطمئن القلوب ويسعد الناس.
• المعيار لمعرفة الراحة في الدين هو النفوس الصحيحة المؤمنة، فقلوب الفساق لا تصل إليها هذه الطمأنينة.

الحديث الثاني عشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال، رسول الله ﷺ (من حُسنِ إسلامِ المرءِ تركُه ما لا يَعنيه).
حديث حسن رواه الترمذي وغيره وصححه العلامة الألباني رحمه الله.

مدار الآداب

هذا الحديث من الأحاديث التي عليها مدار الآداب.

الإمام ابن أبي زيد القيرواني ذكر أن جماع الآداب في أربعة أحاديث:

1- من حسن الإسلام ترك ما لا يعنيه.
2- من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت.
3- لا تغضب.
4- لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

معنى ما لا يعنيه

• "ما لا يعنيه" هو ما لا ينفع الإنسان في دينه أو دنياه، والانشغال به يضيع العمر ويعيق التقدم.
• الموفق من يركز على ما ينفعه ويترك ما لا ينفعه، فهذا يضمن تقدمه وزيادته المستمرة، بينما يتفاوت الناس حسب التزامهم بهذه القاعدة.

ما يُعينك على فعل ما ينفعك

1- الاستعانة بالله تعالى:
توكل على الله واطلب منه التوفيق دائمًا، فالموفق من وفقه الله.

2- شغل النفس بما ينفع:
املأ يومك بالمهمات المفيدة وخطط لأعمال تعود عليك بالنفع، الفراغ سبب للانشغال بما لا يعنيك.

3- معرفة قيمة الوقت والزمن:
الحياة رأس مالك، وكل دقيقة لها قيمتها، كل ما تضيع من وقتك فيما لا ينفعك، ضاع منك الكثير من الأجر والنجاة.

4- استحضار الوقوف بين يدي الله:
تذكر أنك ستسأل عن وقتك وأفعالك، فاستحِ وابتعد عن التفاهات، الله يحب معالي الأمور ويكره السفساف منها.

5- استحضار مراقبة الله والملائكة:
تصوّر مراقبة الله لك كما لو أن مديرك يراقبك دائمًا، هذا يرفع حياءك ويجعلك مشغولًا بما ينفع دينك ودنياك.

الإسلام يتفاوت في الأشخاص

حديث "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه" يدل على أن الإيمان يتفاوت بين الأشخاص، وأيضًا يتفاوت في الشخص نفسه من وقت لآخر.

الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، فالناس يزدادون إيمانًا أو ينقص إيمانهم حسب أعمالهم واجتهادهم.

الرُسل تؤمر وتُكلف إلى أن تلقى الله ﷻ

من أسباب فلاح الإنسان أن يترك الفضول والانشغال بما لا ينفعه، وتشمل أمثلة الفضول:

1- فضول التفكر: التفكير في أمور لا تعود عليك بالنفع، مثل متابعة أخبار الآخرين أو القيل والقال حول حياتهم الخاصة.

2- فضول النظر: التعلق بما لا يعنينا عبر مواقع التواصل أو مشاهدة ما لا نشتريه في المحلات، أو متابعة الترندات التي لا تفيد دينك أو دنياك.

3- فضول السمع: سماع التحليلات والتفاصيل غير المهمة التي لا تعود بالنفع، مثل أخبار المشاهير أو أحوال الناس الخاصة.

4- فضول الكلام: التحدث في ما لا يعنيك، فالصمت أحيانًا حكمة، ولا يجب أن تقول رأيك في كل شيء.

5- فضول المشي: التجوال الطويل بدون هدف أو الانشغال بصحبة بلا فائدة، مما يضيع الوقت والجهد.

6- فضول التكسّب: السعي وراء الكسب بلا هدف نافذ، فيجب أن يترك الإنسان الكسب الزائد غير المفيد ويركز على ما ينفعه وينفعه عند الله تعالى.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

• الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب جعله الله يعني الجميع.
• ليس تدخلًا في ما لا يعنيك، بل طاعة لله.
• قول {عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ} لا يُلغي الواجب، بل معناه: إذا أنكرتم فلم يُستجب فلا إثم عليكم.
• ترك الإنكار سبب لعقاب عام.

انشغالك بما لا يعنيك يُضيع عليك ما يعنيك

مشروعك يضيع، دينك يضيع، مذاكرتك تضيع، أورادك تضيع بسبب انشغالك بما لا يعنيك، فكن بخيلًا بوقتك واحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز.

واعلم أنه كلما تركت ما لا يعنيك إسلامك يتحسن ويزيد وإن حدث العكس إسلامك يضعف فمن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.